مداولات مجلس المستشارين أبريل 2005

محضر الجلسة 431

التاريخ: الجمعة 28 صفر 1426 (2005/04/08)
الرئاسة: السيد مصطفى عكاشة رئيس مجلس المستشارين
التوقيت: 20 دقيقة، ابتداء من الساعة الثالثة والنصف بعد الزوال.
جدول الأعمال: افتتاح الدورة الربيعية.

السيد مصطفى عكاشة رئيس مجلس المستشارين:

بسم الله الرحمن الرحيم

نفتتح بعون الله وقوته دورتنا الربيعية هاته.

حضرات السادة الوزراء،

حضرات السيدة والسادة المستشارين المحترمين،

يطيب لي بداية أن أحييكم جميعا بمناسبة افتتاح أعمال دورتنا التشريعية الربيعية هاته، لاسيما وأن هذه الدورة ستشكل بحول الله محطة أخرى تترسخ فيها مسيرتنا الوطنية الديمقراطية التي اتضحت لها السبل، وتوفرت لها الوسائل، وأضحت العلامة البارزة التي توثت المشهد السياسي الراهن لبلادنا، في ظروف يسود فيها مناخ الحريات العامة والخاصة للمواطن وتصان فيه حقوقه وواجباته.

ولم يكن لمسيرتنا أن تبلغ الشأن الذي بلغته، لولا الحكمة البالغة التي يقود بها البلاد جلالة الملك محمد السادس حفظه الله، الذي لايألو جهدا لتأصيل المقومات التي تتأسس عليها دولة الحق والقانون، وسيادة المؤسسات، وإعلاء راية حقوق الإنسان كما هو متعارف عليها عالميا، والسير في ركاب التطوير والتحديث بالأسلوب المتزن الذي يحفظ للمغرب هويته الروحية والحضارية، وخصوصيته التاريخية والوطنية المتميزة.

وباستقراء متأن لخطوات عاهلنا الكريم على هذا النهج، سيسترعي اهتمامنا مضمون الخطاب السامي الذي وجهه جلالته إلى المؤتمر الدولي حول الديمقراطية والإرهاب والأمن المنعقد بمدريد يوم العاشر من مارس الفارط، والذي أكد فيه حفظه الله على الثوابت التي لن يحيد عنها المغرب، وهو يواصل بناء حاضره ويرنو لوضع أسس المستقبل.

وفي هذا السياق قال جلالته: اعتمدت بلادنا مجموعة من الآليات القانونية، لصون وترسيخ ما تحقق من مكاسب ديمقراطية، ولمحاربة ظاهرة الإرهاب في إطار من الاحترام التام لمنظومة حقوق الإنسان، وفي نطاق ما تتيحه الديمقراطية ودولة القانون من وسائل وإمكانيات.

وإننا إذ نواصل، بلا كلل، عملنا الهادف إلى تعزيز مسلسل دمقرطة المجتمع، وتحديث وتحرير الاقتصاد، وتحقيق التنمية المستدامة، وتوسيع مجال الحريات، والمبادرة والانفتاح الثقافي، وتقوية دور المجتمع المدني، لنتوخى من كل ذلك جعل بلادنا في مأمن من خطر الانغلاق والتزمت".

وبهذه الرؤية المنفتحة تسعى المملكة المغربية إلى طرح منظورها للقضايا العربية والدولية الأكثر تطلبا للبحث عن الحلول الناجعة لها، وقد تجلى ذلك في الدور الكبير الذي قام به جلالة الملك في القمة العربية السابعة عشرة بالجزائر، حيث أثمرت جهوده في التقريب بين المواقف المتباينة ووجهات النظر المتباعدة، والعمل على تقوية وحدة الصف العربي لمواجهة التحديات التي تعترض أمتنا.

وقد شخص جلالته الوضع العربي المعاش باعتماد نقد ذاتي هادئ ومسؤول، حيث قال في خطابه الموجه إلى المؤتمر: "من منطلق كوننا في موقع المسؤولية والتقرير، لا مجرد النقد والتنظير أو التبرير، فإن القصد من التذكير بهذا التشخيص المعروف، الوصول إلى إجابة جماعية وواقعية، للخروج من نفق العجز والهوان، إلى فضاء تكون فيه أمتنا في موقع القوة الفاعلة.

لذلك، فالأمر يتطلب أكثر من أي وقت مضى، مواجهة أوضاع الأمة، بإرادة قوية، تستهدف الإصلاح الشامل للبيت العربي في مكوناته الذاتية، وخلافاته البينية، وأجزائه المغتصبة، وكذا الترتيب الناجع لبيتنا المشترك، الجامعة العربية، عبر التعاون المدعوم والتضامن التنموي."

كما دعا جلالته إلى ضرورة حشد الدعم العربي الكامل لإقامة السلام العادل الشامل في المنطقة، انطلاقا من تحريك عجلة التفاوض، والالتزام بخارطة الطريق، ومبادرة السلام العربية، واحترام الشرعية الدولية، وصولا إلى إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

وفي الوقت ذاته، لم يفتأ جلالته أن أكد على تمكين الشعب العراقي الشقيق من تأمين سيادته والحفاظ على وحدته الترابية داخل دولته الديمقراطية ذات الحاجة الماسة إلى الأمن والاستقرار.

وحرصا على حسن الجوار وتصفية الأجواء الإقليمية وضمان شروط التفاهم والتضامن والإخاء بين دول حكمت عليها عوامل التاريخ والجغرافيا والمصالح المشتركة العيش الأزلي جنبا إلى جنب، خاطب جلالة الملك صديقه جلالة الملك خوان كارلوس عاهل إسبانيا عند زيارته الأخيرة للمغرب قائلا: " يتعين علينا، بذل كل ما في وسعنا لاستثمار ما لدينا من مقومات غنية, وما حققناه من مكتسبات ثابتة من أجل الارتقاء بعلاقاتنا المتميزة إلى مستوى شراكة استراتيجية حقيقية. شراكة متعددة الأبعاد، قائمة على ميثاق للثقة منفتحة على تنوع الفاعلين، معززة بآليات متجددة. شراكة في مستوى الدور الجدير باسبانيا والمغرب أن يقوما به في المنطقة الأورومتوسطية، بحكم موقعهما كنقطة للالتقاء والتبادل في المنطقة. وعليه، فقد أضحت كافة الشروط مواتية للتفاهم والوئام من أجل كسب هذا الرهان الكبير".

وزاد جلالته مخاطبا ضيفه الإسباني: "إنني لعلى يقين تام من أننا بحكم وتيرة الأعمال التي ننجزها معا وفق تصور طموح للمستقبل، سنتمكن من التوفيق المنسجم والدائم بين ما تقتضيه متطلبات السيادة والأمن والتنمية".

وقد كانت لهذه الزيارة التاريخية وما تخللها من محادثات بين الجانبين، الأثار العميقة على مجرى العلاقات الثنائية التي تأكد الآن أنها تجاوزت كل الغيوم العابرة، واتخذت مقاربة جديدة ستؤتي أكلها في المدى القريب، لتنعكس إيجابا على كل ما يكفل المصالح المشتركة بين البلدين الجارين.

والنظرة بالتفاؤل ذاته، تنطبق على اللقاء الذي جمع بين جلالة الملك وفخامة الرئيس الجزائري بالجزائر العاصمة، إذ من شأن هذا اللقاء أن يعيد الأمور إلى نصابها، ويمهد لفتح عدد من الملفات العالقة، وخاصة منها ما يقف حجر عثرة في طريق التكامل والتعاون بأوسع معانيهما بين بلدينا، ويعرقل قيام وحدة المغرب العربي على أساس حسن الجوار والاحترام المتبادل.

حضرات السيدات والسادة

إن ما يبعث على الارتياح أن أعمال اللجان الدائمة بمجلسنا الموقر لم تتوقف منذ اختتام الدورة السالفة، رغم التفاوت الذي طبع الكم والكيف بالنسبة للاجتماعات المخصصة من جانب هذه اللجنة أو

مداولات مجلس المستشارين أبريل 2005

تلك، لدراسة مشاريع النصوص الواردة من الحكومة، أو للتعرف والمساءلة حول الأوضاع التي تكتنف بعض القطاعات وتدبير العمل بها، أو الزيارات الميدانية لعدد من المرافق والمؤسسات الوطنية ذات الصبغة الحيوية.

وقد أمكن بفضل الجهود المبذولة في مجال التشريع ومراقبة العمل الحكومي الوقوف على خمسة مشاريع قوانين جاهزة وثلاثة توشك اللجان على الانتهاء من دراستها وثلاثة ستتم برمجتها قريبا، عدا عدد لا يستهان به من النصوص التي ستحال على المجلس في أمد قريب، وهذا ما ينبئ بان الدورة الربيعية ستكون حافلة بالمناقشات والمداولات التي ستشهدها اجتماعات اللجان والجلسات العامة، مما سيكفل رصيدا هائلا من النشاط البرلماني الذي نسعى باستمرار، وبتعاون بين السادة أعضاء المكتب والسادة رؤساء الفرق والسادة رؤساء اللجان الدائمة إلى بلورته وفقا للصورة المرغوبة.

وعلى مستوى الدبلوماسية البرلمانية شاركت شخصيا في اجتماع رؤساء برلمانات غرب الحوض المتوسطي 5+5 المنعقد بباريس يومي 7و8 ديسمبر 2004، كما قمت على رأس وفد هام من السادة أعضاء المجلس بزيارة عمل لمملكة البحرين الشقيقة من 26 فبراير إلى 2 مارس المنصرم، تلبية لدعوة من أخي الدكتور فيصل رضي الموسوي رئيس مجلس الشورى بها.

وشاركت وفود من المجلس في عدد من المؤتمرات والمنتديات الخارجية، وهو ما يكرس الحضور الوازن لمجلسنا على الصعيد العالمي، وفي الساحة العربية والإسلامية والمتوسطية والقارية.

وفي نفس المنحى كان للبرلمان المغربي بمجلسيه شرف استقبال جلالة الملك خوان كارلوس عاهل إسبانيا الذي ألقى خطابا كان بمثابة عربون محبة ووفاء لممثلي الشعب المغربي.

كما قام بزيارة عمل لبلادنا كل من معالي السيد لويس أمبرتو كوميس كايو Luis Humberto Gomez Gallo رئيس مجلس الشيوخ الكولومبي، ومعالي السيد لونجين باستوسياك Longin Pastusiak رئيس مجلس الشيوخ البولوني، و برفقتهما وفدان يضمان أعضاء من المجلسين.

وقد استعرضنا مع هؤلاء الضيوف مختلف القضايا ذات الاهتمام المشترك، وتباحثنا معهم حول العلاقات الثنائية، وسبل تعزيزها بما يخدم مصالحنا المشتركة، وبسطنا أمامهم الحقوق الثابتة والمشروعة لبلادنا في وحدتها الترابية، وعملنا على توثيق التعاون والتنسيق في العمل البرلماني مع كليهما.

ومن جانب آخر، زارنا كل من السيد ألسي هاستينغ Alcee Hasting رئيس الجمعية البرلمانية لمنظمة الأمن والتعاون بأوروبا والسيد دميان كانيدا Damian Caneda رئيس مجموعة الصداقة البرلمانية الإسبانية المغربية على رأس وفد من أعضاء هذه المجموعة.

وكان مجلسنا قد استقبل طيلة هذين الشهرين الأخيرين العديد من الوفود البرلمانية والحكومية والشخصيات المرموقة من مختلف أرجاء المعمور. وسنكون في انتظار استقبال العديد الآخر منهم خلال هذه الدورة.

ونسهر حاليا على إعادة هيكلة مجموعات الصداقة والتعاون مع عدد من المجالس الشقيقة والصديقة، وتحيين تركيباتها ودفعها نحو تفعيل مهامها، وخير مثال على ذلك المجموعتان اللتان تربطان علاقات مجلسنا مع كل من مجلس الشيوخ الفرنسي ومجلس الشيوخ الأسباني.

حضرات السيدات والسادة،

تبعا لما أعلنت عنه فيما سبق عن عزم مكتب المجلس سن منهجية علمية مدروسة تتوخى جعل مواكبة المستجدات العالمية في الشأن البرلماني عنوانا ملازما لتعاوننا مع مختلف المجالس المماثلة في الدول الشقيقة والصديقة، فقد فتحنا الجسور للتعامل وفق هذا التوجه، والأمر هنا لن يقتصر على السادة المستشارين، بل سيشمل موظفي المجلس، الذين أصبحوا يستفيدون من برامج للتكوين المستمر تتضمن عددا من البعثات الدراسية إلى دول تربطنا بمجالسها اتفاقيات للتعاون وتبادل الخبرات والتجارب، إضافة إلى الدورات التدريبية والأوراش التكوينية التي نسهر عليها باستمرار بتعاون مع بعض المنظمات الدولية المختصة، وهي تهدف إلى الرفع من أداء موظفينا ومضاعفة مردوديتهم وصقل قدراتهم على الفاعلية والابتكار.

وختاما، وفقا الله جميعا لخدمة المصالح العليا لبلادنا، جاعلين رائدنا الآية الكريمة "هو الذي يريكم آياته، ويُنزل لكم من السماء رزقا، وما يتذكر إلا من ينيب" صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

حضرات السيدات والسادة، كما تعلمون، لقد سبق لنا أن قررنا أن تقف الدراسة والتصويت على بعض النصوص الجاهزة، ولكن نظرا لكون مجلس النواب سيجتمع في الساعة الرابعة، وذلك من أجل الانتخابات الرئاسية التي ستجرى اليوم. وعلى هذا فقد أخرنا دراسة هذه النصوص إلى يوم الثلاثاء مباشرة بعد الأسئلة الشفوية.

أشكركم مرة أخرى، السادة الوزراء، السيدة والسادة المستشارين، على هذا الحضور المكثف، وأعلن عن نهاية هذه الجلسة.